المحاضرة الأولى

الإطار العام للمقياس:

يستهدف المقياس تنمية قدرات الطالب في طور الليسانس على استيعاب المؤسسات التي يتعايش معها ويتعامل معها في مجتمعه، على اختلاف طبيعتها. وفهم الأدوار المؤسسية المختلفة في المجتمع، مع مراعاة التكامل بين كل المؤسسات الموجودة في المجتمع على اختلاف طبيعتها وأدوارها. والهدف النهائي من ذلك هو تهيئة الطالب لأن يكونا عضوا فاعلا في مؤسسات المجتمع.

ويحتوي المقياس – بالنظر للفترة الزمنية المخصصة لتدريسه- على النقاط التالية:

أولا: مدخل مفاهيمي: المؤسسة والمفاهيم المرتبطة بها.

ثانيا: الاتجاهات التنظيرية في دراسة المؤسسات.

ثالثا: تصنيف ووظائف المؤسسات في المجتمع.

رابعا: الأسرة كمؤسسة اجتماعية.

خامسا: المدرسة كمؤسسة اجتماعية.

سادسا: المؤسسة الاقتصادية.

سابعا: المؤسسة الصحية.

ثامنا: السجن لمؤسسة اجتماعية عقابية.

تاسعا: بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

تمهيد:

إذا كان علم الاجتماع العام يهتم بدراسة كافة مظاهر الحياة الاجتماعية، فإن علم اجتماع المؤسسات يمكن أن يكون فرعا من فروع علم الاجتماع العام، لأنه يعنى بتدارس جانب واحد من جوانب المجتمع: المؤسسات.

وتعتبر المؤسسة وحدة بنائية في المجتمع، لها وظائف وأدوار متعددة ومختلفة، وقد تكون متباينة من مؤسسة إلى أخرى. وهو ما يعني وجود العديد من المؤسسات ذات الطبيعة المختلفة في المجتمع: الأسرية، الدينية، الاقتصادية، التربوية المدرسية....

وإضافة إلى هذا، فإن المؤسسات تختلف من حيث طبيعة النشاط الممارس، سواء كان رسميا (المصنع) أو غير رسمي (الأسرة)، دائم أو مؤقت، ربحي أو غير ربحي... وعليه، فإن دراسة المؤسسات وإن كانت متقاربة من حيث البناء، فإنا ستكون مختلفة من حيث الوظائف من جهة، ومن حيث طبيعة العلاقات القائمة بين أعضائها من جهة أخرى.

وتتنوع العلاقات القائمة بين أعضاء المؤسسة الواحدة، فمنها العلاقات الرسمية وغير الرسمية، والعلاقات الرأسية والأفقية، والعلاقات الداخلية والخارجية. وهذه الأخيرة تعني امتداد علاقات أعضاء المؤسسة الواحدة وتجاوزها حدودها الخارجية، حيث يقيم أعضاء المؤسسة علاقاتهم مع بقية أعضاء المجتمع، أو مع أعضاء آخرين في مؤسسات أخرى، كما يمكن أن تكون العلاقات قائمة بين مؤسسات اجتماعية مختلفة (المدرسة والأسرة مثلا).

غير أن اختلاف المؤسسات من حيث بنيتها ووظيفتها والأدوار التي تؤديها في المجتمع والعلاقات القائمة بين أعضائها، لا يعني التعارض والتناقض بينها، بل أن هذا يفترض وجود نوع من التناسق بين جهودها لتلبية حاجات المجتمع المختلفة والمتنوعة، وهو ما يسمى في علم الاجتماع بالتساند الوظيفي. فكل مؤسسة تعتمد في تأدية وظائفها على المؤسسة الأخرى، حيث لا يمكن للأسرة أن تؤدي مهامها ووظائفها منعزلة عن المدرسة والمسجد وبقية مؤسسات المجتمع. كما أن المدرسة تعتمد في أداء وظائفها على الأسرة وعلى المؤسسة الدينية وعلى بقية مؤسسات المجتمع، وهكذا....

أولا: مدخل مفاهيمي: المؤسسة والمفاهيم المرتبطة بها:

على الرغم من أن مصطلح المؤسسة والمنظمة يستخدم في العديد من المؤلفات للدلالة على المعنى نفسه، إلا أن هناك من يفرق بينهما، بالقول أن كل مؤسسة هي منظمة وليست كل منظمة بالضرورة مؤسسة؛ حيث تسعى المؤسسات دائما لتحقيق الربح وتتميز بطابعها النفعي، في حين تكون المنظمات ذات أهداف مختلفة: اجتماعية، ثقافية، اقتصادية...

I- تعريف المؤسسة: يرى العديد من الباحثين أن المؤسسة enterprise تنظيم منتج، وتتميز في الغالب بطابعها الإنتاجي الملموس (سلعة / خدمة). ولقد تم تعريفها تعريفات مختلفة أهمها أنها كيان اجتماعي هادف لتحقيق العديد من الغايات التي توجه لخدمة المجتمع الذي أنشئت فيه. وفي هذا الصدد يرى Briefs أن المؤسسة وجه من أوجه تعاون البشر بعضهم ببعض، حيث يؤدي اجتماعهم المؤسسي إلى تكوين علاقات اجتماعية ذات طبيعة متميزة (علاقات العمل المؤسسي/ العلاقات المهنية/ العلاقات الرسمية).[1]

إن المؤسسة عند جيدنز تعبر عن انتظام البنى والقواعد المجتمعية في زمان ومكان محدد. ويتحقق هذا الانتظام في قدرة المؤسسة على ممارسة خاصية القهر أو السلطة على الفعل الاجتماعي.[2]

هي عبارة عن جماعة رسمية منظمة، تتكون من أجل تحقيق هدف معين، قد يكون تجاريا أو دينيا أو رياضيا أو صحيا أو تربويا... ومن أهم خصائصها التنظيم الرسمي المبني على القوانين واللوائح المنظمة لهذه المؤسسات، وعلى العلاقات الاجتماعية القائمة بين أعضائها.[3]

وبغض النظر عن تأييد رأي من يفرق بين المؤسسة والتنظيم أو معارضته، فقد عرّفت المؤسسة تعريفات عديدة تبعا لمنحى الباحثين، وأهم التعريفات:

- كيان اقتصادي واجتماعي وسياسي، يضم منظومات فرعية تعمل بصورة متناسقة ومتعاونة في إطار تصميم محدد لإنجاز مهام وتحقيق أهداف معينة.

---

[1]- محمد الجوهري، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1975، ص 221.

[2]- إيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص174

[3]- إبراهيم العسل، **الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1997، ص 34.

- تنظيم واضح ومتطور، يضم مجموعات من البنى والأفراد في حالة من التفاعل المستمر، ترتبط هذه المجموعات مع بعضها وفق تسلسل هرمي ولها تراث وتقاليد خاصة.

ومن المنظور الوظيفي، تتجلى رؤية المؤسسة كمجال للضبط الاجتماعي، وكحتمية اجتماعية قهرية، وهو ما يراه كل من مارسال موس وبول فوكوني، المؤسسة عندهما هي: " مجموعة من الأفعال أو الأفكار التي وضعت ونظمت وأسست ليجدها الأفراد أمامهم على شكل مؤسسات تفرض سلطتها القيمية والمعيارية عليهم."[4]

ولقد تم تناول مفهوم المؤسسة في مدارس الفكر التنظيمي على النحو التالي:

المؤسسة عند رواد المدرسة الكلاسيكية: هي البناء التنظيمي الذي ينشأ من تحديد العمل وتجميعه وتقسيمه وتحديد الصلاحيات والمسؤوليات وإنشاء وتأسيس العلاقات الرسمية بين أجزاء البناء.

المؤسسة عند مدرسة العلاقات الإنسانية: هي مجموعة أفراد وجماعات ينسقون أعمالهم من أجل تحقيق أهداف رسمية مشتركة، ويتعاون التنظيم الرسمي وغير الرسمي لإنجازها.

المؤسسة في المدرسة الحديثة: هي كيان اجتماعي وثقافي واقتصادي منظم ومتناسق وله أغراض تبرر وجوده في بيئته التي تتفاعل معه باستمرار.

II- المنظمة أو التنظيم organisation: هي تجمع إنساني لأفراد تربطهم علاقات رسمية وغير رسمية لتحقيق أهداف محددة.

وهي وحدة اجتماعية هادفة ذات تكوين إنساني منظم ومنسق بإرادة ووعي، يتفاعل فيها الأفراد والجماعات ضمن حدود معينة نسبيا من أجل تحقيق أهداف مشتركة تخدم البيئة الخارجية.

وعلى هذا الأساس فالتنظيم أو المنظمة قد تكون: مدرسة، مستشفى، سجن، مصنع، جمعية، مسجد....

إذا ما أردنا تحديد تعريف للتنظيم المقصود فهو من جهة: "إكساب نمط معين من السلوك الذي يحقق بناء على السلطة، وهو يضم مجموعة علاقات اجتماعية وتفاعلات بين الأعضاء المشكلين لها، بحيث

[4] -Alin Beitone et autres, **Lexique de sociologie**, OSB, 4e ed, Italie 2013, p 197.

يكون ذلك وفق الأسس والقواعد التي تحكم سلوكهم، ويتم ذلك على أساس التسلسل الإداري، تقسيم العمل وتحقيق الهدف."[5]

يتموقع هذا التعريف في المدرسة الكلاسيكية التي تهدف لتحديد سلوك العاملين، أو إكسابهم نمطا ما من السلوك الذي يتماشى وتحقيها لأهدافها، إذ عن طريق القواعد الموضوعة يتم توجيه السلوك وفق المنحى المراد. وبما أن الوسيلة الأولى التي تحقق إكساب السلوك هي السلطة، وأن ما يحكم العلاقات الاجتماعية داخله هو الأسس والقواعد، فإن هذا التعريف للتنظيم فيبري (بيروقراطي).

وعليه، يكون التنظيم ذلك المجال المهيكل وفق تراتبية هرمية تسوده السلطة وتفرض فيه القواعد القانونية لتوجيه العلاقات الاجتماعية لتحقيق أهداف موضوعة سلفا.

وفي تعريف أكثر حداثة، يرى إتزيوني أن التنظيم هو: " وحدة اجتماعية يتم إنشاؤها من أجل تحقيق هدف معين."[6] وإذا علمنا أن إتزيوني من البنائيين الوظيفيين، فإننا لا نستغرب أن يركز تعريفه للتنظيم على جزئي: البناء: وحدة اجتماعية، والوظيفة: تحقيق هدف معين. وهو التعريف المعروف لتالكوت بارسونز بأن التنظيم وحدات اجتماعية تقاو وفق نموذج بنائي محدد لتحقيق أهداف محددة.

وعموما، فالتنظيم هو:" مجموعة من النشاطات والممارسات الهادفة إلى توظيف الموارد المؤسساتية واستغلالها من أجل تحقيق جملة من الأهداف وذلك عبر استخدام أسلوبي الفاعلية والكفاءة." [7]

وإذا ما تفحصنا المدرسة السلوكية، نجد أن التنظيم يتحول إلى سلوك أو مجهود يقوم به الإنسان هدفا منه لإشباع حاجاته، وهو ما نجده عند الدقس: "الجهود التي يقوم بها الإنسان من أجل إشباع حاجاته الضرورية."[8]

وتقلب البشر في التنظيمات يصحبه ظواهر مجتمعية شتى تسترعي اهتمام الباحثين والمنظرين، وهو الأمر الذي جعل من الباحثين على اختلاف مشاربهم البحثية يهتمون بالتنظيمات باعتبارها مجالات لإنتاج وإعادة إنتاج ظواهر اجتماعية، ثقافية، نفسية، وسياسية، فبرزت نظريات التنظيم التي تهدف لدراسة كيفية عمل التنظيمات والظواهر المصاحبة لهذا العمل، مهما كانت طبيعتها.

والمنظمات كما يراها أميتاي إيتزيوني هي " وحدات اجتماعية... بنيت بقصد وأعيد بناؤها لتحقيق أهداف محدودة."[9] والواقع أن القول بكون المنظمة وحدة اجتماعية يعني أنها مجموعة فرعية من المجتمع الكلي، بمعنى أنها ذات بنية إنسانية بالدرجة الأولى.

---

[5]- حسين عبد الحميد وأحمد رشوان، **علم اجتماع التنظيم**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص09

[6]- طلعت إبراهيم لطفي، **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب، القاهرة، 1993، ص09

[7]- حسن إبراهيم بلوط، **المبادئ والاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات**، دار النهضة العربية، بيروت، 2005، ص25.

[8]- محمد عبد المولى الدقس، **علم الاجتماع الصناعي**، دار مجدلاوي، عمان، 2005، ص123.

III- الإدارة: الواقع أن الإدارة مفهوم لصيق بالمؤسسة والمنظمة والتنظيم؛ حيث أن المؤسسة وعلى اعتبارها جمع منظم من الجهود الرامية لتحقيق أهداف محددة مسبقا، فإن هذا الجمع لن يصل لتحقيق أهدافه دون وجود إدارة توجه هذه الجهود وتنسق بينها وتراقب مدى وصولها لهذه الأهداف، وذلك بدء بالتخطيط لكيفية الوصول إلى ما يراد الوصول له.

ولقد أخذت الإدارة العديد من التعاريف، نذكر منها ما جاء عند فريدريك تيلور الذي يرى بأنها: " هي أن تعرف بالضبط ما تريد، ثم تتأكد بأن الأفراد يؤيدونه، بأحسن وأرخص طريقة ممكنة. أما سيسك فيعرفها على أنها: " تنسيق الموارد من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة حتى يمكن الحصول على أهداف محددة."[10] هو التعريف الذي يجسد لنا عمليات الإدارة عند هنري فايول.

والإدارة كما يراها راي جونز Ray Johns الذي يعرفها على أنها: " عملية وضع الأهداف ورسم السياسات وإيجاد التنظيم والحفاظ على استمراريته ووضع الخطة وتنفيذها وتقييم النتائج."[11] كما " يرى كمبل Kimbal بأن الإدارة تشمل جميع الواجبات والوظائف التي تختص أو تتعلق بإنشاء جهاز وتوفير ما يلزمه من معدات وإعداد التكوين أو الإطار التنظيمي الذي يعمل فيه، وكذا اختيار الأفراد الرئيسيين ووضع سياساته الرئيسية."[12]

وخلاصة ما سبق، تكمن في مقولة بيتر دراكر: " الإدارة هي وسيلة الأداء التي تعتمد عليها المؤسسة في قيامها بواجبها وبقائها."[13]

---

[9]- ريتشارد ه . هال، **المنظمات**، ترجمة سعيد بن حامد الهاجري، معهد الإدارة العامة، السعودية، 2001، ص 79.

[10]- محمد فريد الصحن وعلي شريف محمد سلطان، **مبادئ الإدارة**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص21.

[11]- عبد الكريم أبو مصطفى، **الإدارة والتنظيم: المفاهيم والوظائف والعمليات**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص5.

[12]- عبد المجيد عبده، **الأصول العلمية للإدارة والتنظيم**، دار الإتحاد العربي، مصر، 1972، ص 17.

[13]- بيتر دراكر، **الإدارة**، ج2، ترجمة محمد عبد الكريم، الدار الدولية، مصر، 1995، ص15